



مؤتمر هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

الهدى القرآني في الاستشفاء النفسي بالمحفزات القرآنية
(الإيمانية والعملية)

اسم الباحث/ة

د/ حليلة بنت سالم بن مسلم المالكي





مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من رحمة الله سبحانه وتعالى أن أنزل على عباده كتاباً مباركاً، شمولياً لكل شيء، مبيّناً وموضحاً قواعده وأصوله، بأعدل منهج، وأقوم طريق، وأهدى ما يحتاجه الناس، في أمر دنياهم وآخرهم، هادياً وشافياً، ورحمة للمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢] ونادى بالناس جميعاً؛ ليبلّغهم ذلك، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وهذا من منته العظيمة ورافته بعباده أن هياً لهم مقدمات السبل الوقائية والعلاجية؛ ليتوقى الإنسان من أي مرض وعرض ممكن أن يصيبه قدر ما استطاع، ويتعالج ويستشفى حال حدوث ما تقتضي عليه جبلته البشرية من حدوث المرض أياً كان نوعه، وكان هذا جل مقاصد القرآن وهداياته التي وضحتها؛ لاستشفاء الإنسان (قلباً ونفساً وبدناً)؛ وذلك للعناية الربانية التي كان محط اهتمامها بالإنسان بالغاً قوياً، وهذا على وجه العموم، وأما على وجه الخصوص بجانبه النفسي فقد أبانت ذلك فيه إيما بيان، وتنوعت طرقها؛ ليعيش ذلك الإنسان بسلام آمن ونفس مطمئنة. ثم إن الكثير من الناس قد غفلوا عما سبق بيانه، فقامت على إثر تلك الغفلة، مشكلات عديدة؛ منها:

- البعد عن القرآن الكريم وعن منهجه وهداياته،

- وهجر الاستشفاء به نفساً وروحاً، ولّد الكثير من الأمراض النفسية والعلل الداخلية لدى كثير من الناس، ويتبين من خلال أمور عدة؛ منها:

١- مقام بعض الناس أمام مصائب الحياة الدنيا، كالفقد، والأمراض، والجوائح، والكوارث، مقام ضعيف التسليم، لا تثبت له قدم، ولا يرتاح له قلب.

٢- كثرة الماديات في الواقع المعاصر، وسطوتها على عامة الناس، وتشبثهم بها، لا يخفى أثرها البالغ الذي كان له في شقاوة نفوسهم، وفقدان الراحة.

٣- لما تكاثرت العلل وتولدت الأمراض النفسية، أضحى ذلك بالكثير إلى البحث عن أي شيء يذهب ما فيهم، فراح منهم وغدا لاستشفاءٍ روحي ينهج منهجاً مخالفاً لما جاء به الهدى القرآني، استشفاءً ينضح ويفيض بالشركيات والبدع. وهذه الإشكاليات جميعها، ما حدثت إلا بالبعد عن القرآن، وتفهمه، وتدبره، والاهتداء بهديه.

ومن هنا تولدت الرغبة الملحة لدى الباحثة في الإسهام في هذا المجال؛ فقد لاحظت أثره البالغ من خلال تجربتها الشخصية، ومنه أحبت نشر العلم والمعرفة؛ منفعة للعباد وتقرباً لرب العباد؛ وذلك عبر البيان والتذكير بما هُدى القرآن من أثر نفسي قوي لشفاء الإنسان من علله النفسية وأدائها.

فوقع الاختيار على عنوان: (الهدى القرآني في الاستشفاء النفسي بالمحفزات الإيمانية والعملية). ومن الله أستمّد العون وأسأله التوفيق والهدى السداد.

أهمية البحث:

١. بيان المكانة العظيمة للقرآن الكريم، وذلك بكونه مهيمناً على كل شيء، فهو المصدر الأول الأصيل للاستشفاء النفسي، وذلك من قِبَل النظريات النفسية وما وضعتها من العلاجات الدوائية.

٢. انتشار الكثير من الأمراض النفسية، على كثير من النفوس العربية المسلمة؛ مما يتحتم على طالب العلم تبيين المنهج السوي هُدى القرآن في شفاء النفوس.

٣. خطر انتشار هذه الأمراض النفسية التي بدورها تؤثر تأثيراً سلبياً على دين الإنسان ودينه.

أهداف البحث:

١. بيان الهدى القرآني في الاستشفاء النفسي.
 ٢. التحصين النفسي بالمحفزات الإيمانية والعملية.
 ٣. إبراز شمولية القرآن الكريم لكل شيء واعتناؤه بالجانب النفسي للإنسان.
- الدراسات السابقة:

- ١- "القرآن والأمن النفسي"، إعداد: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي (٢٠٠٧).
- ٢- "أثر القرآن الكريم في تحقيق الأمن النفسي لدى المسلم"، إعداد: د. سعيد بن فالح المغامسي. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-عمادة البحث العلمي (٢٠٠٨).
- ٣- "الهدى القرآني وعلاقته بالاطمئنان النفسي"، إعداد: فضيلة محمد صوفية، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد ٤ العدد ٢ ديسمبر (٢٠٢٠)، ولعل هذه الدراسة الأخيرة هي أكثر الدراسات المشابهة للموضوع، وبيان الفرق بينها وبين موضوع البحث، في الآتي:
-اقتصرت الدراسة السابقة على تحليل بعض الدلائل القرآنية التي تربط الهدى القرآني بالطمأنينة النفسية من خلال عرض الوسائل العلاجية التي يتم بمقتضاها الشعور بالطمأنينة.
-وأما الدراسة الحالية تميزت بعرض ارتباط الهدى القرآني بالاستشفاء من جميع الآفات ذات الشأن النفسي، كما تميزت بتقديم تفصيل بعض المحفزات الإيمانية في نقاط محددة،
وذلك لم تتطرق إليه الدراسات السابقة، بل كان مجملاً في محتواها.

منهج البحث:

- اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي؛ الاستنباطي، وذلك باستقراء آيات القرآن الكريم فاستنباط تلك الهدايات منها.
ملاحظة: - كان الاستقراء ناقصاً ليس على تمامه -

أما المنهجية الإجرائية فهي:

- ١- جمع بعض الهدايات القرآنية، وترتيبها حسب موضوعاتها.
- ٢- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها كما وردت في المصحف الشريف في المتن.
- ٣- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، وترتيبها وفق التالي:
صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، جامع الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه موطأ مالك، مسند الإمام أحمد، سنن الدارمي. إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، فيتم الاقتصار في التخريج عليهما.
- ٤- توثيق المادة العلمية من مصادرها المعتمدة في الهامش. وذلك بذكر اسم الكتاب، ثم المؤلف، ورقم الجزء والصفحة.

التمهيد، وفيه: التعريف بمفاهيم العنوان.

أولاً: مفهوم الهدى القرآني.

يقول ابن فارس: "الهاء والدادل والحرف المعتل أصلان، أحدهما: التقدم للإرشاد، والآخر: بعثة لطف، فالأول قولهم: هديته الطريق هداية، أي: تقدمته لأرشده، وكل متقدم لذلك هاد، والأصل الآخر الهدية: ما أهديت من لطف إلى ذي مودة"^(١)، ويقول الجوهري: الهدى: الرشد والدلالة، يقال: هداه الله للدين هدى، وهديته الطريق والبيت هداية؛ أي: عرفته^(٢). ويتضمن هذه الهداية، البيان، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ [الليل: ١٢] يَعْنِي الْبَيَانَ^(٣)، ويقال الهدى: إخراج شيء إلى شيء^(٤).

ويتبين مما سبق: أن مفهوم الهدى تضمن عدة معان منها الدلالة والإرشاد والتبيين، وإخراج الشيء إلى شيء آخر.

وقد جاء القرآن الكريم حاملاً هذا الوصف اللغوي، هادياً مرشداً دالاً سواء الطريق، يخرج الناس من الظلمة إلى النور، ومن الشر إلى الخير، وهو أعظم هدية تلتطف الله بها على عباده، فأخبر عنه سبحانه وتعالى في عدد من الآيات كقوله تعالى على سبيل اليقين: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

وأنواع هدى القرآن أربعة كما بينها ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ -^(٥):

إحداها: الهدى العام؛ وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها وهذا أعم مراتبه، المرتبة الثانية: الهدى؛ بمعنى البيان والدلالة والتعليم والدعوة

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٦ / ٤٢)

(٢) الصحاح تاج اللغة، الجوهري (٦ / ٥٣٣)

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (٨ / ٤٤٧)

(٤) لسان العرب، ابن منظور (١٥ / ٣٥٥)

(٥) شفاء العليل، ابن القيم (٦٥)

إلى مصالح العبد في معاده وهذا خاص بالملكفين وهذه المرتبة أخص من المرتبة الأولى وأعم من الثالثة، **المرتبة الثالثة**: الهداية المستلزمة للاهتداء؛ وهي هداية التوفيق ومشئئة الله لعبده الهداية وخلقه دواعي الهدى وإرادته والقدرة عليه للعبد وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله عز وجل، **المرتبة الرابعة**: الهداية يوم المعاد إلى طريق الجنة والنار.

وجاء الوصف أيضًا على وجه التأكيد وصيغة المضارعة التي تومئ بالتجدد والاستمرارية، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]. يقول السعدي - رحمه الله -: "أي: أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره".

ولا تُحطَى عين البصير المتأمل في مدلولات هذه الكلمة ومضامينها، فهي تدل على أمرٍ في غاية البيان والوضوح مهما تعددت مراتبها وتنوعت، فالأصل الذي يقتضي مضمونها هو: أن الله لم يخلق عبده سُدىً، بل جعل له في كل أمرٍ هُدىً، رحمة به وشفقة منه، سواءً في الأمور الدينية والأخروية.

فاهدى القرآني: هو الإرشاد الدال المعرف المبين على ما فيه خير وصلاح

للعباد، في أمور دينهم ودنياهم.

ثم إن هذا الهدى من الله كثير، "كما قاله بعض المحققين، فلا يبصره إلا البصير ولا يعمل به إلا اليسير، ألا ترى إلى نجوم السماء ما أكثرها، ولا يهتدي بها إلا العماء"^(١).

ثانيًا: مفهوم الاستشفاء النفسي:

تعريف الاستشفاء: الهمزة والسين والتاء للطلب، يقال استشفى فلان إذا طلب الشفاء، أو العلاج واستشفى بكذا: تداوى به، **فالشفاء هو البرء من المرض**، يقال: شفاه الله يشفيه، وفي حديث الملدوغ: فشفوا له بكل شيء: أي

(١) الراغب الأصفهاني (٦١/١)

عاجوه بكل ما يُشْتَفَى به، فوضع الشفاء موضع العلاج والمداوة. ويشمل شفاء الأجسام وفي ذلك: وأشفاه الله عسلاً إذا جعله له شفاء، وطلب الشفاء يكون للقلوب، والنفوس، والأجساد، وتُسمى الشفاء بذلك؛ لعلبته المرض وإشفائه عليه^(١).

وما سبق يتبين: أن مصطلح الاستشفاء الذي هو: طلب الشفاء يشمل جميع جوانب الإنسان، والتي منها الجانب النفسي، فالأمراض التي تصيب النفس البشرية، متنوعة وكثيرة، كالقلق، والهلم والحزن والاكتئاب، والهلع، والجزع، وتختلف حدتها من شخص لآخر، وكفي يحظى بصحة نفسية سوية جيدة لا بد له من تفادي أعراضها، ومعالجتها.

وقد تعددت تعاريف العلاج النفسي لهذه الأمراض من قبل المتخصصين وتباينت، ومن أجمع التعاريف المعاصرة ما ذكره د. حامد زهران: "العلاج النفسي، هو: نوع من العلاج تستخدم فيه أي طريقة نفسية لعلاج مشكلات أو اضطرابات أو أمراض ذات صبغة انفعالية يعاني منها المريض وتؤثر في سلوكه، وفيه يقوم المعالج -وهو شخص مؤهل علمياً وفنياً - بالعمل على إزالة الأعراض المرضية الموجودة أو تعديلها، أو تعطيل أثرها مع مساعدة المريض على حل مشكلاته الخاصة، والتوافق مع بيئته، واستغلال إمكانياته على خير وجه، ومساعدته على تنمية شخصيته ودفعها في طريق النمو النفسي الصحي السوي بحيث يصبح المريض أكثر نضجاً وأكثر قدرة على التوافق النفسي في

المستقبل"^(٢) ولا يشترط في كل عرض ومرض أن يكون المعالج مختصاً "فما كان من مشكلة خفيفة وعرض بسيط فيمكن عن طريق المساعدة من غير ذوي الاختصاص، كالأباء، والأمهات، والمعلمين،

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (١٩٩/٣)، لسان العرب، لابن منظور (١٤) / ٤٣٦-٤٣٨

(٢) الصحة النفسية والعلاج النفسي، حامد زهران (١٨٣)

والأصدقاء" (١).

والملاحظ أن ما تم ذكره في تعريف العلاج النفسي: أن الهُدَى القرآني والتوجيه الربّاني، قد سبقها أصالةً، ومعرفةً، فلا يخلو ذلك الهُدَى من عمليات استشفاء النفوس من أدوائها وعللها، وطرق التعامل معها. وعليه يتلخص المفهوم الكُلِّي للهُدَى القرآني في الاستشفاء النفسي، فيما يلي: الإرشاد القرآني الرباني الدالّ على معالجة الأعراض النفسية، وأمراضها، وذلك عن طريق الأشفية المحفزة إيمانياً وعملياً. وهذه المحفّزات سيأتي بيانها، في المباحث الآتية.

(١) العلاج النفسي، العيسوي (١١)، نقلاً عن: العلاج النفسي الديني، محمد غانم (٥٠)

المبحث الأول: الهدى القرآني في الاستشفاء

النفسي بالتحفيزات القرآنية الإيمانية.

تمهيد:

إن التحفيز الإيماني منهج رباني ورد ذكره في العديد من آيات القرآن، يستحث الإنسان ويدفعه إلى تعزيز اليقين بالله، ومعرفة عز وجل، "وقد ثبت بالتجربة العملية الشفاء من خلال بعض المفاهيم القرآنية، والتي بدورها مساعدة المريض على التخلص من المشاعر السلبية"^(١).

ومن جملة النماذج الاستشفائية التي تتم عن طريق التحفيز الإيماني، ما يلي:

المطلب الأول: التحفيزات الإيمانية وشواهدا في ربوبيته سبحانه وتعالى.

إن استحضار ملك الله وربوبيته في كل شيء، يث في النفس الرضا والارتياح: ومثال ذلك آية الاسترجاع، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]: فالقول بـ ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ إقرار بعبوديته وتوحيد ربوبيته، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ تصديق ويقين بالمعاد والرجوع إليه، ومن ذلك رجوع الأمور كلها إليه ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] وهذا التصديق واليقين يوجب التسليم بالقضاء والقدر ويورث الرضا بالأحكام والأفضية^(٢)، فهذه الكلمات ملجأ لذوي المصائب وعصمة للممتحنين حيث تسلو بها قلوبهم عما أصابهم^(٣) "فهي من أبلغ علاج المصاب وأنفعه له في عاجلته وآجلته، لما تتضمن من أصلين عظيمين، إذا تحقّق العبد بمعرفتهما تسلّى عن مصيبتيه: أحدهما: أنّ العبد وأهله وماله ملك لله عزّ وجلّ حقيقةً. والثاني: أنّ مصير العبد ومرجعته إلى الله مولاه الحقّ، ولا

(١) التنشافي بالقرآن، أحمد القاضي، إيمان أبو السعود القاضي (٦٨)

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري (٧٠٦ / ٢)

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير، (٤٦٧ / ١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٧٦ / ٢)

بدَّ أن يَخْلِفَ الدُّنْيَا وراءَ ظهره، ويَجِيءُ رَبَّهُ فَرْدًا كما خلقه أَوَّلَ مَرَّةٍ، بلا أهلٍ ولا مالٍ ولا عَشِيرَةٍ، ولكن بالحسنات والسَّيِّئَات. فإذا كانت هذه بداية العبد وما حُوِّلَهُ ونَهَايَتَهُ، فكيف يفرح بوجودٍ، أو يأسى على مفقودٍ! ففكرُهُ في مبدئه ومعاده من أعظم علاج هذا الدَّاء" (١). يقول السعدي -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "يعد هذا العلم والإقرار واليقين بأن العبد لله وراجع إليه من أقوى أسباب الصبر، فمن كمال عبودية العبد، علمه، بأن وقوع البلية من المالك الحكيم، الذي أرحم بعبده من نفسه، فيوجب له ذلك، الرضا عن الله، والشكر له على تدبيره، لما هو خير لعبده، وإن لم يشعر بذلك، ومع أننا مملوكون لله، فإننا إليه راجعون يوم المعاد، فمجاز كل عامل بعمله، فإن صبرنا واحتسبنا وجدنا أجرنا موفورا عنده، وإن جزعنا وسخطنا، لم يكن حظنا إلا السخط وفوات الأجر" (٢). وهذا الإيمان مما يسكن النفس ويُهَيِّئُ القلوب، ويشفيها، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التَّغَابُنُ: ١١] "أي من أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله، هدى الله قلبه، وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه، وبقينا صادقا، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه، أو خيرا منه" (٣).

المطلب الثاني: المحفزات الإيمانية وشواهدا في أسمائه وصفاته:

١- استحضر كمال قدرة الله وأثرها في تبديد اليأس وحسن الظن وقوة الرجاء بالله: يعتبر اليأس من جملة أمراض النفوس وعللها فهو عامل مؤثِّر يضعف النفس ويوهنها، وقد أتت التوجيهات القرآنية بالتحفيز لا التشبيط، ومن ذلك

(١) الطب النبوي، ابن القيم (١٤١)

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (٧٥)

(٣) تفسير ابن كثير، (١٣٨ / ٨)

التحفيز: قوة الرجاء لا قطع الأمل، فكان اليأس من جملة المناهي التي أرشدت إليها الآيات، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، وذلك لأن رحمة الله أوسع من كل شيء وقدرته تفوق كل التصورات والتوقعات البشرية، وقد ساق الله الأدلة الكثيرة التي تثبت قدرة الله على كل شيء، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧]، والملاحظ لما تم سوقه من الأدلة يجد في كل آية ارتبطت بقدرة الله العظيمة مصحوبة بلفظة (كل شيء) وهي ما تدل على عموم الأشياء وشمولها، وفي ذلك إثبات لكمال الله في قدرته وانتفاء عجزه عن شيء مهما تعاضم وكبر في ذهن الإنسان! ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنْتُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].

ومن هذا الهدى القرآني يستلهم الإنسان ترياق لأدواء اليأس القاتلة وعلل الهمّ المقيتة، فهو مما يُثمر الأمل، ويجدد حسن الظن بالله على الدوام، فلا يأس من مغفرة الله ولا قنوط، ولا يأس من فرج الهم وتحسن الأحداث والظروف والأمور، ولا يأس من شفاء الأمراض مهما طال مداها وعجز الطب عن دوائها، وآلا يقنط المؤمن من رحمة ربه، مهما تأخرت بوادر الإجابة واستبطأ رياح البشر والسعد.

٢- استشعار معية الله في كل شأن، وأثرها في طمأنينة الإنسان من الخوف وانتفاء الحزن والاضطراب:

يعد الخوف والاضطراب الشديد أحد أهم الأمراض والأعراض النفسية التي تُصيب المرء حال الخطوب الشديدة، والأحوال العصيبة، ولها تأثير بالغ في التفكير السلبي على الإنسان حتى يتوقف عن الحركة والتقدم للإمام وتحديد

النظر التفاؤلي للمستقبل.

فهذا نبي الله موسى وهارون -عليهما السلام- كادا من الخوف الإحجام عن المواجهة ضد فرعون وقومه، فأرشدهما الله بنهي منه: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] ففي قوله تعالى: ﴿لَا تَخَافَا﴾ "نهي مكثي به عن نفي وقوع المنهي عنه"^(١)، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمَا﴾ "تعليل لموجب النهي، ومزيد تسلية لهما والمراد بالمعية كمال الحفظ والتصرة"^(٢).

ومثل ذلك ما حدث للنبي -ﷺ- وأبي بكرٍ -رضي الله عنه- في الغار ومحاصرة العدو لهما، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التَّوْبَةِ: ٤٠]

وفي الآيتين السابقتين: نهي عن الحزن والخوف، فالأعراض التي تمر بالإنسان، مرّت على الأنبياء من قبل، وجاءت التوجيهات بنهي عن ذلك، ثم أتى العلاج بصيغة التأكيد مباشرة بعد النهي، في كلتا الآيتين وهي إثبات حقيقة معية الله الحاضرة في كل شأن وحال؛ فباستشعار معية الله يحصل للقلب سكينته تحضره عند نوازل الأحزان، وشدة الخطوب، وطمأنينة تسري معه دائماً، يزول بها كل قلق وجزع واضطراب. يقول ابن القيم -رحمه الله-: "فمتى كان العبد بالله هانت عليه المشاق، وانقلبت المخاوف في حقه، فبالله يهون كل صعب، ويسهل كل عسير، ويقرب كل بعيد، وباللّٰه تزول الهموم والغموم والأحزان، فلا هم مع الله، ولا غم ولا حزن"^(٣).

٣- استشعار لطف الله وعلمه وحكمته:

من سنن الحياة أن هناك أمور كثيرة تحدث للإنسان بين فينة وأخرى، ومن تلك الأحداث ما يجزع لمكروهاتها التي تصيبه ويغتم إثرها ويحزن، ولو علم

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٢٨/١٦)

(٢) إرشاد العقل السليم، أبي السعود (١٨ / ٦)

(٣) الداء والدواء، لابن القيم، (١٨٦)

الإنسان لطف الله الخفي في كل حدث لما أطال الفكر والنظر، "فإن قلت: وما اللطف الباطن؟ فهو: ما يحصل للقلب عند النوازل من السكينة والطمأنينة وزوال القلق والاضطراب والجزع، وقد شغله مشاهدته لطفه به عن شدة ما هو فيه من الألم، وقد غيَّبه عن شهود ذلك معرفته بحسن اختياره له" (١).

وهذا الاستشعار بجُسدنا لنا قصة يوسف -عليه السلام-، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يُوسُف : ١٠٠] فمن تأمل قصة يوسف عليه السلام وجد لطف الله حاضر من أول بلاءٍ حتى آخره، ويظهر ذلك في حفظه من الهلاك والفتك في البئر، وعصمته من النسوة أن يكيدوه، ورحمته بالسجن وما آل إليه بسببه، وهذا مما يستروح به العبد ويأنس،

قال ابن عطاء: "لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح" (٢)، فسورة يوسف قصة "من أحسن القصص وأوضحها وأبينها، لما فيها من أنواع التنقلات، من حال إلى حال، ومن محنة إلى محنة، ومن محنة إلى منحة ومِنَّة، ومن ذل إلى عز، ومن رقي إلى ملك، ومن فرقة وشتات إلى اجتماع وائتلاف، ومن حزن إلى سرور، ومن رخاء إلى جذب، ومن جذب إلى رخاء، ومن ضيق إلى سعة، ومن إنكار إلى إقرار، فتبارك من قصها فأحسنها، ووضحها وبيَّنها" (٣)،

فكل هذه التنقلات لطف الله الظاهر على أشكال من الحفظ والصون والرحمة والعناية الإلهية المحيطة به في كل نقلة وأخرى، فمن استشعر لطف الله "البَرِّ بعباده الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون، ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون" (٤)؛ سكنت نفسه وهدأ باله، وشفيت همومه، وعلم أن الابتلاءات العظيمة، والأمور المكروهة له هي في الأصل باكورة تُهد له بلطف

(١) الفوائد لابن القيم، (ص: ٢٩٤)

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٤/ ٢١٢)

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (٤٠٧)

(٤) شأن الدعاء، للخطابي (١/ ٦٢)

الله رفيع المنازل وكريم العطايا، وتحقيق الغايات العظيمة من حيث لا يشعر ويحتسب، وما كان ليلبغها لولاها، وهنا تحقيق لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [النساء : ١٩] فالإنسان إن استشعر ذلك، لن يجزن لكل مكروه وبلاء وغمة تصيبه، فقد يأتي الخير الكثير محملاً من خلالها. فيؤمن أن كل ما يحدث له، هو بعلم العليم الذي يعلم بما يصلح له، ويؤمن بحكمته البالغة التي لا عبث فيها ولا لعب، "فمن آداب من عرف أنه الحكيم سبحانه وتعالى أن يطمئن إلى ما شرع وأمر؛ وأنه هو يعلم المصلحة والمنفعة"^(١) فإن آمن بذلك، استقر في نفسه التسليم، وقوي داخله اليقين، واستبشر خيراً لعاقبته، وأن الإفراجات لكل الكروب والهجوم ستأتي في الوقت المناسب وإن كان أبعد عن عقله وصوله، فلا هم ولا حزن ثم بعد ولا غم ولا اكتئاب.

وخلاصة ما سبق، إن المحفظات الإيمانية لا بد أن تقوم على مقومات الإيمان بالله من خلال اليقين به، ومعرفة أسمائه وصفاته،

فتعزيز هذه المعاني الإيمانية هو أصل الشفاء ولُبّه وإهمالها أول شقاء العبد وضياعه، وبذلك يصرح فيكتور فرانكل قائلاً: "حينما يكون المريض واقفاً على أرض صلبة من الاعتقاد الديني، فلا يمكن أن يكون هناك اعتراض بشأن الاستفادة من التأثير العلاجي لمعتقداته الدينية مما ينبع من المصادر الروحية ويعتمد عليها"^(٢).

(١) الآثار السلوكية لمعاني أسماء الله الحسنى، رياض أدهمي (٩٦)

(٢) الإنسان يبحث عن المعنى: مقدمة في العلاج بالمعنى التسامي بالنفس، فيكتور فرانكل، ترجمة طلعت منصور (ص: ١٥٧)

المبحث الثاني: الهدى القرآني في الاستشفاء

النفسي بالمحفزات العملية.

تعد المحفّزات العملية من الدوافع الإيمانية التي تحثُّ الإنسان وتدفعه على العمل سواءً كانت قولية كالذكر، وقراءة القرآن، والدعاء؛ أو بدنية كالصلاة، وينعكس القيام بها على تحقيق الصحة النفسية للإنسان، وبيانها كالتالي:

المطلب الأول: التصريح الإلهي في شفاء القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم المصدر الأول والأساس المتين، والمورد الصافي، والمعين الذي لا ينضب مورده في هداية الإنسان سبل راحته، وأسباب سعادته، واطمئنانه، ونزول سكينته، قال النبي - صلى الله عليه وسلم: - "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده" (١) ، وأما هجره والبعد عنه، مولد لأمراض النفس، وأدوائها، من القلق والأرق، والاكتئاب، وضيق الصدر.

وقد صرّح - سبحانه وتعالى - بشفاء القرآن في أكثر من موضع منها: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ [فُصِّلَتْ : ٤٤] وفي الآية أمر من الله وإعلام منه - سبحانه وتعالى - فالقرآن هدى وشفاء لكل من آمن به. ومن رحمته سبحانه وتعالى: أن جعل الاستشفاء به استشفاء كاملاً لكل الأمراض، والتي منها ما يعرض على الإنسان ويؤلم نفسه، ويهمه ويغمه، ويجزئه، ويشق عليه، ويشفي

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧٠٠) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وأبي داوود في سننه (١٤٥٥) كتاب الصلاة - باب: في ثواب قراءة القرآن. وكتاب العلم - باب: الحث على طلب العلم. وأول كتاب الأدب - باب في المعونة للمسلم. والترمذي في جامعه (٢٩٤٥) أبواب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن ماجه في سننه (٢٥١٢) المقدمة - باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم. وأحمد في مسنده مرفوعاً عن أبي هريرة.

الصدور من ضيقها والخواطر من تحيرها" (١) "فهو شفاء من كل داء؛ لأن الله يدفع به كثيراً من المكاره" (٢) وقد بين سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإِسْرَاءُ : ٨٢] "ومن هنا لبيان الجنس لا للتبعيض، فإن القرآن كله شفاء، كما قال في الآية، فلم ينزل الله سبحانه من السماء شفاءً قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجع في إزالة الداء من القرآن" (٣) فكان سلوة النبي - ﷺ - لأحزانه، فسأل ربه: أن يجعل القرآن ربيع قلبه وشفاء همه وغمه "ليكون بمنزلة الدواء الذي يستأصل الداء، ويعيد البدن إلى صحته واعتداله، وأن يجعله لحزنه كالجلء الذي يجلو الطبوع والأصديّة" (٤) "فلما كان الحزنُ والهَمُّ والغَمُّ يضادُّ حياة القلب، واستنارته سأل النبي ربه أن يكون ذهابها بالقرآن، فإنها أحرى ألا تعود، وأما إذا ذهب بغير القرآن من صحّة، أو دنيا، أو جاه، أو زوجة، أو ولد، فإنها تعود بذهاب ذلك" (٥). ويبين الخطابي - رحمه الله - تأثير هذا القرآن في النفوس وإعجازه، قائلاً فالقرآن: "تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق وتغشاه الخوف والقلق، تقشعر منه الجلود، وتزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها" (٦). وقد أخبر الله بتأثير نزول القرآن على الجبل في قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَدِشًا مَّتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحَشْرُ : ٢١] .

(١) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي (١٧ / ٢٠٦)

(٢) الوجيز للواحدى (٦٤٥)

(٣) الداء والدواء، لابن القيم (٨)

(٤) الطب النبوي، لابن القيم (١٥٤)

(٥) الفوائد، لابن القيم (٣٧)

(٦) إعجاز القرآن، للبقلائي (١٧)

وهذا التأثير يحدثه على جبلٍ صلبٍ قاسي! فكيف بروحٍ كسيرة، أمرضتها أحزانها، ونفسٍ ضعيفة أرقتها الهموم؟

فالقرآن جالب السكينة والأمن والاطمئنان للعبد، وقد حوى فيه آيات مخصوصة بآيات السكينة، وهي في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [التَّوْبَةُ : ٢٦] ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ [التَّوْبَةُ : ٤٠] وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الْفَتْحُ : ٤] وقوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الْفَتْحُ : ٢٦]. فما أثر تلك السكينة على العبد؟

يذكر ابن القيم رحمه الله^(١) أن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة. ويقول: سمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه، تعجز العقول والقوى عن حملها - من محاربة أرواح شيطانية ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة - قال: فلما اشتد عليّ الأمر قلت لأقاربي ومن حولي: اقرؤوا آيات السكينة، قال: ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قلبه.

كذلك يذكر ابن القيم رحمه الله تجربته الشخصية، قائلاً: وقد جربت أنا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب مما يرد عليه، فرأيت لها تأثيراً عظيماً في سكونه وطمأنينته. وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار، والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده، عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين والثبات؛ ولهذا أخبر سبحانه وتعالى عن إنزالها على رسوله وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب.

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (٣/ ٣٣٢)

الدراسات العلمية والمبادرات التطبيقية:

وتأثير القرآن الكريم متعدد الأنواع، وجميع ما أخذ به فهو شفاء تام، ومن البراهين العملية والدراسات العلمية، دراسة ميدانية للدكتور أحمد القاضي، في معاملة مؤسسة العلوم الطبية الإسلامية في مدينة بنما سيتي بأمريكا، بعنوان: **التشافي بالقرآن** (١) وحققت الدراسة العمل على ذلك عن طريق الاستماع، واللمس مع القراءة أثناء الرقية، وعن طريق الاستمداد من القرآن بعض المفاهيم التي تساعد المريض على التخلص من المشاعر السلبية.

وقد أُجريت بعض الدراسات الميدانية التي تبين أثر القرآن الكريم على الصحة النفسية، منها: ما قام به د. صالح الصنيع، لدراسة أثر حفظ القرآن الكريم على الصحة النفسية، والذي خلص منها بنتائج عدة تشير إلى أن أهم أسباب الوصول إلى مستوى عالٍ من الصحة النفسية يتحقق من خلال الاهتمام بحفظ القرآن الكريم، والامتنال لأوامره (٢).

وتدبر القرآن شفاءً، فقد سعت في تفعيل ذلك (منصة تدارس التفاعلية) في برنامج بعنوان: "وتطمئن قلوبنا" والذي كان جل أهدافه: الاستقرار النفسي والأسري. وزوال الأحزان وتبديد المخاوف تحقيق الطمأنينة بكلام الله وأسمائه. وكذلك: (مبادرة منصة مجتمع سكينه)، والتي تهدف إلى علاج المشكلات النفسية والاجتماعية، وذلك من خلال القرآن الكريم (٣).

المطلب الثاني: الإرشاد إلى ذكر الله، علاج اطمئناني يجلي المخاوف ويسكن اضطرابات النفس.

يعد حصول الاطمئنان والأمن النفسي من المخاوف والأحزان والاضطرابات

(١) ندوة التشافي بالقرآن دولة الكويت في ٢٦-٢٨ من جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ الموافق ٢٧ إلى ٢٩ أكتوبر ١٩٩٧ م تحت رعاية الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان.

(٢) أثر حفظ القرآن الكريم على الصحة النفسية، د. صالح الصنيع (٢٨٨).

(٣) تعمل هذه البرامج التطبيقية، بإشراف فضيلة الدكتور: محمد بن عبد الله الربيعه.

مطلب أساسي لبناء نفس الإنسان هدت إليه الآيات ولم تخل من ذلك؛

ومن تلك الهدايات ما يلي:

في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرَّعَدُ : ٢٨] إرشاد لأهم مصدر من مصادر الطمأنينة وهو ذكر الله سبحانه وتعالى، وفي صيغة المضارع في تطمئن ملاحظة بلاغية قل أن يُنتبه لها: ف"المؤمنين تطمئن قلوبهم (بذكر الله) بصورة مطردة مهما تتالت الحن، وتعاقبت الأرزاء، وحدثت المفاجأة فكأنما أعدوا لكل محنة صبوا ولكل رزء اطمئننا جديدا فتدبر هذه الملاحظة فإنها عمود الجمال وسره"^(١)، ويوضح ابن القيم - رحمه الله- في صدد هذه المعالجة النفسية الفرق بين الطمأنينة بذكر الله وذكر غيره قائلا: "إن طمأنينة القلب سكونه واستقراره بزوال القلق والانزعاج عنه، وهذا لا يتأتى بشيء سوى الله تعالى وذكره البتة؛ وأما ما عداه فالطمأنينة إليه وبه غرور والثقة به عجز قضى الله سبحانه وتعالى قضاء لا مرد له أن من اطمأن إلى شيء سواه أتاه القلق والانزعاج والاضطراب من جهته كائنا من كان، بل لو اطمأن إلى سواه سبحانه وتعالى جعله أغراضاً لسهام البلاء؛ ليعلم عباده وأولياؤه أن المتعلق بغيره مقطوع، والمطمئن إلى سواه عن مصالحه ومقاصده مصدود وممنوع"^(٢).

وقال في موضع آخر: "في لذة ذكر الله، والإقبال عليه، والصلاة بالقلب والبدن من المنفعة الشريفة العظيمة، السالمة عن المفسدات الدافعة للمضار غنيّ وِعوض للإنسان، واللذة الحاصلة بذكر الله والصلاة... أدفع للهموم والغموم والأحزان"، وقال سبحانه وتعالى في موضع آخر: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال : ٤٥] ،

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش (١٢٠ / ٥)

(٢) الروح، ابن القيم، (٢ / ٦٢٤)

وللعلماء في هذا الذكر أقوال، منها: "اذكروا الله عند جزع قلوبكم، فإن ذكره يعين على الثبات في الشدائد"^(١) وفيه دليل على إشارة إلى مشروعية الذكر والإرشاد إليه في جميع الأحوال حتى في هذه الحالة التي ترجف فيها القلوب، وتزيغ عندها البصائر^(٢). وعلى الإنسان "يقبل إليه بكُلِّيته فارغ البال، واثقا بأن لطفه لا ينفك عنه في حال من الأحوال"^(٣).

فالذكر "تذكير الإنسان نفسه بربه، وهو عملية نفسية إرادية، يتم فيها تحويل أفكار ومشاعر الغفلة والجحود بفضل الله إلى أفكار ومشاعر ذكر الله فيجده معه، فذكر الله يتضمن عمليات تنشط أجهزة المناعة النفسية والجسمية التي فيها صحتنا وشفائنا"^(٤) ف"طمأنينة القلب وزوال همه وغمه وحزنه؛ إنما يكون بذكر الله وتعظيمه، وعمارة القلب بالإيمان به عز وجل؛ وعليه فإن الذكر هو الشفاء، وهو الدواء"^(٥).

المطلب الثالث: الاستعانة بالصلاة، وأثرها في شفاء النفوس.

أمر سبحانه وتعالى بالاستعانة بالصبر والصلاة معاً ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥] كونهما أسباب معينة لرحمته سبحانه وتعالى^(٦) وفيها: مشروعية الاستعانة على صعاب الأمور ومشاقها بالصبر والصلاة^(٧) ومن تلك التي تشق على النفس الآلام النفسية، والضعغوط الحياتية. وفي الأمر بالصلاة وما معها من الذكر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّكَ يَصِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾

(١) تفسير القرطبي (٢٣ / ٨)

(٢) ينظر: فتح البيان، صديق حسن خان (١٨٨ / ٥)

(٣) إرشاد السعود (٢٥ / ٤)

(٤) السعادة وتنمية الصحة، كمال مرسي (١١٧)

(٥) أثر الأذكار الشرعية في طرد الهم والغم، عبد الرزاق البدر (ص: ٦)

(٦) تفسير الطبري (٦٢١ / ١)

(٧) أيسر التفاسير، للجزائري (٥١ / ١)

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ [الحجر: ٩٧ - ٩٨] .
 وفي ذلك إثبات لصفة العلم لله، ثم إن في علم الله أن الجبلبة البشرية، والمزاج
 الإنساني يقتضي ضيق الصدور وكدرها؛ بسبب ما تواجهه من المصاعب
 النفسية كقسوة القول والظلم والافتراء وغير ذلك^(١)، ومن رحمته أنه أرشد
 سبحانه وتعالى للعلاج مباشرة، وأمر به بالذكر والصلاة علاج للهم يقول
 الطبري رحمه الله في تفسير الآية: "افزع فيما نابك من أمر تكرهه منهم إلى
 الشكر لله والثناء عليه والصلاة، يكفك الله من ذلك ما أهمتك، وهذا نحو الخبر
 الذي روي عن رسول الله ﷺ، أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة."^(٢) فكأنه
 يتخذ من الصلاة علاجاً وشفاءً عند كل شدة وهم، وفي هذا التوجيه والإرشاد
 إشارة حكيمة من لدن عليم حكيم، حتى لا ينثني عن الطريق بعائق يعيقه؛ بل
 يستمر ويتوكل على الله، فإن الله كافيه وناصره، فيشتغل بذكر الله وتحميده
 وتسبيحه وعبادته التي هي الصلاة"^(٣) فالصلاة كانت قرة عينه ﷺ وموطن
 راحته من كل هم، وكل نصب وكل تعب، فكان ينادي: "يا بلال أقم الصلاة،
 أرخنا بها"^(٤).

وقد استثنى سبحانه وتعالى المصلين من آثار بعض الأمراض النفسية كالهلع، في
 قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١١﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ
 مَنُوعًا ﴿١٣﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿١٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المعارج: ١٩-٢٣]
 ؛ فالهلع عامل مؤثر يُفضي إلى الجزع وهذا ما لا يُحمد عقباه، وقد استخلص

(١) ينظر: تفسير الرازي (١٦٥ / ١٩)

(٢) تفسير الطبري (١٥٤ / ١٤)

(٣) تفسير ابن كثير (٥٥٣ / ٤)

(٤) أخرجه أبو داوود (٤٩٨٦) أول كتاب الأدب - باب: في صلاة العتمة وأحمد في مسنده

(٢٣١٥٤) مسند الأنصار، أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

الطاهر بن عاشور تفسير معنى الهلع بعد تتبعه استعمالته حتى وصل إلى القول بأنه: "قلة إمساك النفس عند اعتراء ما يحزنها أو ما يسرها أو عند توقع ذلك والإشفاق منه"^(١). "وقد بدأ الله أولئك المستثنين وختمهم بالصلاة، مما يفيد أن الصلاة أصل لكل خير، ومبدأ لهذا المذكور كله؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥] فهي عون على كل خير"^(٢) مجلبة لكل سرور وراحة كل النفوس، ومدفعة كل غمة. لأنها "الجزء الهام من النظام الروحي الذي يربط بين العبد وربّه، وهي كذلك أيضاً جزء من النظام الصحي النفسي"^(٣) للإنسان. وقد تنبّهت الكثير من الدراسات الغربية^(٤) لأثرها الإيجابي على الصحة النفسية؛ ومنها ما ذكره الطبيب هيبوت بنسون خلال أبحاثه في أثر الصلاة في انخفاض حدة القلق النفسي^(٥): "وهكذا تكون حياة المؤمن الحريص على صلواته، يتناول خمس جرعات روحية يومياً تحفظه، منذ الاستيقاظ في الصباح الباكر وحتى يعود إلى النوم ليلاً، فيبقى في حصن منيع، وطمانينة مستمرة، في صحبة الرب الخالق الواحد الأحد الذي لا يحزن ولا يُصاب بهم ولا غم من صاحبه"^(٦).

المطلب الرابع: الدعاء وعلاجه النفسي للإنسان:

لما كانت النفس البشرية، مُفتقرة في أصلها، ومحتاجة لقوة أعظم من كل شيء لتستند عليه وتلجأ وتصمد إليه؛ لتلبية حوائجها والتي منها حوائج

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٩ / ١٦٨)

(٢) أضواء البيان، الشنقيطي (٨ / ٢٦٩)

(٣) ينظر: مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة، الهاشمي (ص: ١٢٧-١٢٨)

(٤) ينظر: علم نفس الدين والروحانية، ب إدينجر شونز، لورا ماري.

<https://psycnet.apa.org/doiLanding?doi=10.1037%2Frel0000259439>

(٥) نقلاً عن: الطب الروحاني وعلم النفس الديني، حشلافي حميد (ص: ٤٢)

(٦) القلق وكيف تتخلص منه، زهير السباعي، (ص: ٨٩)

النفس من انشراح الصدر وزوال الهم، وتفريج الكروب، وشفاء الأمراض، كان الدعاء لله علاجها النفسي فهو أقوى الأسلحة التي يعتد بها، وتواجه به شدائد الكرب والخطوب، ويسير الحال وأصعبه، فكان من رحمة الله، أنه في موطن الدعاء أقرب للعبد من كل أحد؛ فوجّه - سبحانه وتعالى - عباده إلى الدعاء، على سبيل التطمين: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانٌ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦] وفي ذلك إيهام أن الله تعالى تولى جوابهم عن سؤالهم بنفسه، إذ حذف في اللفظ ما يدل على وساطة النبي صلى الله عليه وسلم، تنبيهها على شدة قرب العبد من ربه في مقام الدعاء" (١)؛ فالدعاء ملجأ المكروبين، وغياث المحزونين، وبه اهتدى الأنبياء من قبل فكان علاجهم وقوتهم وضماهم الدائم، ﴿وَتُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَتَجَينَهُ وَأَهْلَهُ، مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾ [الأنبياء: ٧٦] ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَلَيْسَ الَّذِي مَسَّنِيَ الصُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣] ﴿وَإِذَا التُّونُ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلْمَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ فاستجبنا له، ونجَّيناهُ مِنَ الْعَمَمِ وَكَذَلِكَ نُجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧ - ٨٨]

وكان - ﷺ - لا ينفك بحال من الأحوال عن الدعاء فهو ممثّل لهذا الهدى القرآني لما فيه من علاج الهم والغم والحزن (٢)، فكان إذا حزبه أمر قال: "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث" (٣) وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: دخل رسول الله - ﷺ - ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقول له أبو أمامه فقال: "يا أبا أمامه مالي أراك في المسجد في غير وقت الصلاة؟ فقال:

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢/ ١٧٩)
 (٢) وقد ساق ابن القيم رحمه الله الكثير من الأدعية النبوية الصحيحة في كتابه: (الطب النبوي) في فصل بعنوان: هديه صلى الله عليه وسلم في العلاج بالأدوية الروحانية الإلهية المفردة.
 (٣) رواه الترمذي في جامعه (٣٥٢٤) أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هموم لزممتني وديون يا رسول الله فقال: "ألا أعلمك كلاماً إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى دينك؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله قال: قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن، والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، قال: ففعلت ذلك فأذهب الله همي وقضى عني ديني^(١).

ولا شك أن الكتمان والكبت أمر سلبي يؤثر على الإنسان فلا يحتمل ما بصدرة أبداً، فيحتاج إلى الفضفضة بين الحين والآخر للترويح عن نفسه من عنائها، تقول: الطيبية روز هفلرديج: "إن من الأدوية الشافية للقلق إفشاء الشاكي بمتاعبه إلى شخص يثق به وحين يتحدث المرضى عن متاعبهم بإسهاب وتفصيل ينتفي القلق من أذهانهم فإن مجرد اجترار الشكوى فيه شفاء"^(٢)، فلا يوجد أحد أرحم بالعبء من خالقه، ولا أعلم بما في نفسه منه، ولا أقرب إليه منه، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمَ مَا تُوسَّوْهُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦] ففي الدعاء لله موطن تنفيس النفس وراحتها، إذا أغلقت الأبواب في وجه العبد، وضافت لسماعه صدور العالمين. ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [يوسف: ٨٦] فالدعاء الإسلامي يمتاز بلجوء المريض إلى قوة عظيمة مؤيدة ومعضدة ومساعدة، هي: قوة الله سبحانه وتعالى، ويشبه هذا مع الفارق ما يعرف الآن بالعلاج التعضيدي (Supportive therapy)، والمسلم مدعو بأن يستعيد بالله إذا راعه أو فزعه شيء ما^(٣) وشتان بين لجوء الإنسان إلى ربه،

(١) أخرجه أبي داوود في سننه (١٥٥٥)، كتاب الصلاة-باب: في الاستعاذة.

(٢) الإسلام والعلم والحديث، عبد الرزاق نوفل (ص: ١٥٢)

(٣) الإسلام والعلاج النفسي الحديث، العيسوي، (ص: ٢٤٨) نقلاً عن: الوقاية من الضغوط والأمراض النفسية في السنة النبوية (٨٨).

وبين علاجات الدنيا بأكملها وإن كانت تنفع في حين وتفيد. وبهذا يتبين أهمية الاستشفاء بالدعاء، لراحة النفس من همومها، وأنه من أسباب دفع بلائها، فكلما كان الإنسان متمسكاً به، كان أكثر اطمئناناً، وأقوى نفساً.

ومن الأهمية بمكان - بعد عرض المبحثين - الإشارة إلى بيان العلاقة والأثر بين المحفز الإيماني والمحفز التطبيقي العملي في الاستشفاء النفسي؛ إذ يعد المحفز الإيماني هو الأساس لعملية الاستشفاء بالمحفزات العملية التطبيقية وهذا ما يغفل عنه كثير ممن يستشفي بالتطبيقات العملية دون استحضار تلك اللوازم الإيمانية قبلها، من الاعتقاد واليقين وقوة الرجاء؛ فالقرآن مثلاً لا يكفي مجرد قراءته، دون اعتقاد، وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن القيم -رحمه الله- في لوازم الاستشفاء بالقرآن: "فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به. وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضع على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبداً"^(١).

(١) زاد المعاد، ابن القيم (٤/ ٥٢٠).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فقد كان هذا البحث المعنون بـ: (الهدى القرآني في الاستشفاء النفسي بالمحفزات الإيمانية والعملية)، مركزًا على جانب إرشادات القرآن التي أشارت إلى معالم التحفيز الإيماني والعملية لاستشفاء النفوس وراحتها، وقد خلص البحث إلى نتائج عدة؛ أهمها:

١. القرآن الكريم هو المصدر الأول في الاستشفاء النفسي، وقد سبق مناهج علماء النفس ونظرياتهم في العلاج النفسي، فجاء ككتاب شامل لكل شيء، وشفاء تام لأي داء ومرض، -لمن فهمه ووعاه- وساق من الهدايات الكثير مما يشفي النفوس.

٢. أن الهدى القرآني الذي ساقه الله في كتابه، شمل أنواع من المحفزات منها ما هو إيماني يستشعره الإنسان في داخله ويستحضره على الدوام يقينًا في قلبه، ومنها ما هو عملي تطبيقي تعمل به جوارحه وتؤثر في نفسه.

٣. أن المحفزات الإيمانية في الاستشفاء النفسي، تقوم على مقومات الإيمان بالله من خلال توحيد المعرفة والإثبات (توحيد الربوبية- توحيد الأسماء والصفات). فكلمة قوي الإيمان بذلك، تحققت ثماره الشافية وآثاره النفسية الإيجابية على الإنسان.

٤. أن المحفزات العملية التطبيقية في الاستشفاء النفسي تركز على توحيد العبودية، ولا بد من تحقق نتائجها، والانتفاع بها، أن تكون خالصة لله وحده.

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث الحالي جاءت التوصيات كالتالي:

١. دراسة كل محفّز من المحفزات وأثره الإيجابي على النفس الإنسانية.
٢. تتبع واستقراء هدايات القرآن في المعاني العقديّة الإيمانية المتعلقة بتوحيد الربوبية وأثرها على الاطمئنان النفسي للإنسان. كآية الاسترجاع التي مرّت في البحث.
٣. حصر الدراسات الأجنبية، وأقوال العلماء غير المسلمين التي أبانت عن تحقيق المستوى العالي للصحة النفسية بالمحفزات الإيمانية بصفة عامة، والعملية بصفة خاصة: كالصلاة والدعاء؛ وذلك لتعزيز اليقين في النفوس، وإبراز محاسن الإسلام للعالمين، وعظمة هدايات كتابه المنزل، المؤثّر في النفس البشرية.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أثر الأذكار الشرعية في طرد الهم والغم، عبد الرزاق البدر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية-المدينة المنورة، سنة النشر: ١٤٣١هـ.
٣. أثر حفظ القرآن الكريم على الصحة النفسية، دراسة ميدانية على حفاظ وحافظات القرآن الكريم بمعهد الإمام الشاطبي مقارنة مع عينة من طلاب وطالبات جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة، صالح بن إبراهيم الصنيع، الناشر: مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السادس ذو الحجة ١٤٢٩هـ.
٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٦. إعراب القرآن وبيانه محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ) الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية. حمص. سورية، (دار اليمامة. دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ.
٧. إعجاز القرآن للباقلاني المؤلف: أبو بكر الباقلائي محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ) المحقق: السيد أحمد صقر الناشر: دار المعارف - مصر الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.
٨. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ومعه حاشية نهر الخير) جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٩. الإسلام والعلم الحديث، عبد الرزاق نوفل، الناشر: مكتبة الوعي العربي، تاريخ الطبعة: ١٩٦٥م.

١٠. الإنسان يبحث عن المعنى: مقدمة في العلاج بالمعنى التسامي بالنفس، فيكتور فرانكل، ترجمة طلعت منصور الناشر: دار القلم، الكويت، الطبعة: الأولى (١٤٠٢-١٩٨٢).
١١. الآثار السلوكية لمعاني أسماء الله الحسنى، رياض أدهمي، الناشر: مكتبة المهتدين الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
١٢. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ٥١٩٨٤.
١٣. تفسير الراغب الأصفهاني المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٤. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد السلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
١٦. الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
١٧. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) الناشر: دار المعرفة - المغرب الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٩. الروح، آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (٢٦)، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١) حققه: محمد أجمل أيوب الإصلاحي الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).

٢٠. السعادة وتنمية الصحة النفسية الجزء الأول، في الإسلام وعلم النفس، كمال إبراهيم مُرسى، الناشر: دار النشر للجامعات-مصر، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢١. شأن الدعاء: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ) المحقق: أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار الثقافة العربية الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٢. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) المحقق: الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م.

٢٣. الصحاح تاج اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٤. الصحة النفسية والعلاج النفسي، حامد زهران، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الرابعة: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٥. الطب الروحاني وعلم النفس الديني المرض والموت، حشلافي حميد، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
٢٦. الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) الناشر: دار الهلال - بيروت.
٢٧. العلاج النفسي الديني، محمد حسن غانم، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، تاريخ النشر: ٣ يناير ٢٠١٦م.
٢٨. الفوائد، آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (١٨)، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١) المحقق: محمد عزيز الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم)
٢٩. القلق وكيف تتخلص منه، زهير السباعي، الناشر: دار القلم بيروت-لبنان
٣٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٣١. مدخل إلى التصوُّر الإسلامي للإنسان والحياة، توفيق الهاشمي، الناشر: دار الفرقان للنشر والتوزيع، سنة الطبع: ١٩٨٢م.
٣٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد، هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٣٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٣٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٣٦. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٧. المراجع الأجنبية:

٣٨. <https://psycnet.apa.org/doiLanding?doi=10.1037%2Frel000259439>

٣٩. https://www.researchgate.net/publication/38036096_Blessed_assurance_Religion_anxiety_and_tranquility_among_US_adults

فهرس المحتويات

المقدمة	٣
الدراسات السابقة:	٥
اقتصرت الدراسة السابقة على تحليل بعض الدلائل القرآنية التي تربط الهدى القرآني بالطمأنينة النفسية من خلال عرض الوسائل العلاجية التي يتم بمقتضاها الشعور بالطمأنينة.	٥
وأما الدراسة الحالية تميزت بعرض ارتباط الهدى القرآني بالاستشفاء من جميع الآفات ذات الشأن النفسي، كما تميزت بتقديم تفصيل بعض المحفزات الإيمانية في نقاط محددة، وذلك لم تتطرق إليه الدراسات السابقة، بل كان مجملًا في محتواها.	٥
التمهيد، وفيه: التعريف بمفاهيم العنوان.	٧
المبحث الأول: الهدى القرآني في الاستشفاء النفسي بالمحفزات القرآنية الإيمانية.	١١
المطلب الأول: المحفزات الإيمانية وشواهداها في ربوبيته سبحانه وتعالى.	١١
المطلب الثاني: المحفزات الإيمانية وشواهداها في أسمائه وصفاته.	١٢
المبحث الثاني: الهدى القرآني في الاستشفاء النفسي بالمحفزات العملية.	١٧
ويبين الخطابي -رحمه الله- تأثير هذا القرآن في النفوس وإعجازه، قائلاً فالقرآن: "تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق وتغشاها الخوف والقلق، تقشعر منه الجلود، وتنزع له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها" ^{٥٠} . وقد أخبر الله بتأثير نزول القرآن على الجبل في قوله: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأُمْتَلُ تُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الحشر: ٢١] وهذا التأثير يحدثه على جبل صلب قاسي! فكيف بروح كسيرة، أمرضتها أحزانتها، ونفس ضعيفة أرقتها الموم؟	١٨
وقد أجريت بعض الدراسات الميدانية التي تبين أثر القرآن الكريم على الصحة النفسية، منها: ما قام به د. صالح الصنيع، لدراسة أثر حفظ القرآن الكريم على الصحة النفسية، والذي خلص منها بنتائج عدة تشير إلى أن أهم أسباب الوصول إلى مستوى عال من الصحة النفسية يتحقق من خلال الاهتمام بحفظ القرآن الكريم، والامتثال لأوامره ^{٥١} .	٢٠
المطلب الثالث: الاستعانة بالصلاة، وأثرها في شفاء النفوس.	٢٢
المطلب الرابع: الدعاء وعلاجه النفسي للإنسان.	٢٤
المصادر والمراجع	٣٠
فهرس المحتويات	٣٥